Va'ad al-Umam
fi Al-Qur'an va Al-Hadith
EISSN: 3060-7175

Security Challenges Posed by Deviant Movements and False Claimants of Mahdism[1]

Reza Lakzaei
Assistant Professor, Imam Sadiq (AS) Research Institute for Islamic Sciences, Qom, Iran
Email: r.lakzaee@isri.ac.ir

Abstract

Deviant movements and false claimants of Mahdism have created, and continue to create, various challenges — including security challenges — for societies, particularly the Islamic Republic of Iran. These security challenges can be categorized into theoretical and practical types. So far, most discussions about the security aspects of deviant sects have been limited to describing and criticizing these movements; therefore, it is necessary to address and explain these challenges more concretely. In this regard, this study, using a descriptive-analytical method, examines the security challenges posed by deviant movements and false claimants of Mahdism. The author concludes that among the theoretical challenges are: shifting priorities; confusing the friend-enemy and insider-outsider distinctions; creating various social divisions; opportunism; institutionalizing oppression, tyranny,

1. **Cite this article**: Lakzaei, R. (2025). Security Challenges Posed by Deviant Movements and False Claimants of Mahdism. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, *2*(1), pp. 144-175. https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.72462.1018

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran

▣ **Received**: 05/01/2025●**Revised:** 05/02/2025●**Accepted:** 26/02/2025● **Published online**:06/03/2025

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

and colonialism; encouraging and committing murder; opposing the Islamic Revolution, the Islamic Republic, and the Guardianship of the Jurist (*Velayat-e Faqih*); and weakening the institution of the family, among others. The practical challenges include the promotion of superstitions and false beliefs, as well as opposition to religious authorities (*Maraji' al-Taqlid*), among others.

Keywords
security challenges, Mahdism, deviant sects, false claimants

وعد الأمم في القرآن والحديث
EISSN: ٣٠٦٠-٧١٧٥

التحديات الأمنية للتّيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية*

رضا لك زائي

أستاذ مساعد في معهد الإمام الصادق عليه السلام للعلوم الإسلامية، قم، ايران
r.lakzaee@isri.ac.ir

الملخّص

تُشكّل التيارات المنحرفة والمدّعون الكاذبون للمهدوية تحديات جمّة، بما في ذلك تحديات أمنية، للمجتمعات عامّة وللجمهورية الإسلامية الإيرانية خاصة. تنقسم هذه التحديات الأمنية إلى نظريّة وعمليّة. لقد اقتصرت الدراسات الأمنيّة في معظم الأحيان على وصف هذه التيارات المنحرفة ونقدها، وهو ما يفرض ضرورة الخوض في تفاصيل تجسيد هذه التحديات على أرض الواقع. بناءً على ذلك، يتناول هذا البحث، بأسلوب وصفي-تحليلي، التحديات الأمنية للتيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية. وقد خلص الكاتب إلى أنّ أبرز التحديات النظرية في هذا الصدد تشمل: تغيير الأولويات؛ تبديل مفهوم الصديق والعدو والموالاة والمعاداة؛ إحداث أنواع مختلفة من الانقسامات والشقوق الاجتماعية؛ استغلال مصالح الناس وتحقيق الأرباح

* **الاستشهاد بهذا المقال:** لك‌زائي، رضا. (٢٠٢٥). التحديات الأمنية للتّيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(١)، صص ١٤٤-١٧٥.
https://Doi.org/10.22081/jpnq.2025.72462.1018

▣ **نوع المقالة:** مقالة بحثية؛ **الناشر:** المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

▣ **تاريخ الاستلام:** ٢٠٢٥/٠١/٠٥ ●**تاريخ الإصلاح:** ٢٠٢٥/٠٢/٠٥ ●**تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٢/٢٦ ●**تاريخ الإصدار:** ٢٠٢٥/٠٣/٠٦

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

الشخصية؛ ترسيخ الظلم والطغيان والاستبداد والاستعمار؛ التحريض على القتل وارتكابه؛ مواجهة الثورة الإسلامية وجمهورية إيران الإسلامية ولاية الفقيه؛ إضعاف حرمة الأسرة، وما إلى ذلك. أما التحديات الأمنية في المجال العملي، فتتمثل في نشر الخرافات والمعتقدات الباطلة، ومواجهة مراجع التقليد وما إلى ذلك.

الكلمات المفتاحية

التحديات الأمنية، المهدوية، الفرق المنحرفة؛ المدّعون الكاذبون للمهدوية.

المقدّمة

تسير التيارات المنحرفة والمدّعون الكاذبون في في اتجاه معاكس للتيار الصافي للإمام المهدي الموعود. إن المهدي عجل الله فرجه الشريف يكسر جميع الحواجز التي أُقيمت في وجه معرفة البشر وحياتهم ومعيشتهم، ويُعلي من شأن العقلانية الإنسانية، ويفتح مسالك التنفس للبشرية، ويُنهي حرب الكل ضد الكل .إنه ليس فقط روح العالم، بل هو أيضاً عقل العالم. سيخوض المهدي عجل الله فرجه الشريف حرباً ضد أصل الحرب والعدوان بمحبة أبوية غامرة، وسيملأ شرق العالم وغربه سلاماً وصفاءً وصدقاً وعدلاً وأمناً، وسيجتثّ جذور الحقد والكراهية والاستبداد والاستعمار والعنف والظلم والفقر وانعدام الأمن والحروب. لم يكنْ ولن يكون أنّ الله تعالى قد طرد آدم وذريته من الجنة ثم أضاع أثرهم ولم يكترث لآلامهم وجراحهم. كلا! إن المهدي هو الوعد الإلهي الصادق، وهو علامة لطف الله بالبشرية، ومؤشر على أنّ الله لم ينسَ الإنسان ولم يتركه لحاله. إن ظهور المهدي هو نسيم الصبا العليل الذي سيهبّ في النهاية، ويُنعشُ الروحَ ويداعب حواس البشر، وسيفتح جميع أقفال التاريخ المغلقة، ويزيل الأغلال والقيود من أيدي وأرجل البشر، ويحاسب الدجّالين والجلادين. إنّ المهدي يعني نفي الاستبداد والعنف والظلم العالمي. سيأتي المهدي عجل الله فرجه الشريف عندما تتصل قطرات البشر ببعضها من خلال يد الإرادة والفطرة التوحيدية؛ لأنّه يعمل كمحيط هادر لا كجزيرة معزولة. وسيحضر في اللحظة التي يستشعر فيها البشر فراغ غيابه، ويعطشون لرؤيته، ويقومون له إجلالاً، ويستعدون للاستماع إلى صوته وطاعة أوامره الربانية، ويكونون على استعداد لدفع ثمن العدل والعقلانية والروحانية والأمن والرفاهية والحرية معاً وفي آن واحد تحت قيادته. إنه سيأتي. هذه ليست مجرد توقعات أو شيكات بلا رصيد، بل هو خبر الرسول الصادق المُصدَّق. إن المهدي هو الذي يُتمم العمل غير المُنجَز لجميع الأنبياء؛ فالمهدي ليس هامش الدين بل هو نصّه وروحه، وإذا

http://jpnq.isca.ac.ir

حُذف المهدي من الإسلام، فلن يبقى للإسلام وجود (أُنظر: رحيم پور ازغدى، ١٣٩٦ش).

إنّ ربيع الأزمان وقائد مسيرة العدالة هو «داعي الله» الذي لا يدعو البشر إلى نفسه، بل يوجّههم نحو الخالق العظيم. إنّه يتلو عليهم كتاب الله ويُفسّر آياته ويُبيّنها: «السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ... السَّلاَمُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ». وهو لا يسمح بأن يُذبح العقل ولا النقل ولا البشر.

في المقابل، تدعو التيارات المنحرفة والمدّعون الكاذبون للمهدوية - الذين أشارت بعض الإحصائيات إلى أنّ عددهم في المئة عام الأخيرة قد بلغ قرابة عشرين مدّعياً للمهدوية أو البابية (القزويني، ٢٠١٨م) - الآخرين إلى ذواتهم، ويذبحون العقل والنقل والبشر معًا، ويضحون بهم لإرضاء نزواتهم الشيطانية والنفسية. هدفهم الخفي هو تيئيس البشرية من المستقبل، ودفعها إلى النظر بعين الإنكار والتشكيك لأي خبر يتعلق بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. عندما يغادر نسيم الرحمة والأمل، ويحلّ ظلام اليأس والقنوط، وتتخلى الأمم الطالبة للعدل عن سعيها، وتُعلّق إرادة تحقيق العدالة والأمن - ولو بشكل نسبي أو ضئيل - على مشجب الإحباط، حينئذ تتهيأ الفرصة الذهبية للآلهة الصغيرة والكبيرة التي تحكم العالم اليوم، والتي تسفك دماء المحرومين والمستضعفين بدم بارد تحت شعارات براقة مثل «مكافحة الإرهاب» و«الدفاع عن حقوق الإنسان».

بالطبع، وكما أشار آية الله السيستاني (١٤٢٨هـ)، قد يكون هناك بعض الأفراد ممن يتسرعون في تطبيق روايات الظهور، حتى وإن كان بنية حسنة، لكنهم يرتكبون زللاً منهجياً دون مراعاة الأصول العلمية، مما يُمهد الطريق عن غير قصد لذوي الأغراض الخبيثة، وهو ما لا يُغيّر من جوهر المسألة شيئاً.

لقد نُشرت مؤلفات قيّمة حول هؤلاء المدّعين والمنحرفين (مثل أعمال: صفرى فروشانى وعرفان، ١٣٩٣ش؛ جعفريان، ١٤٠٠ش)، لكن القليل من هذه الأعمال قد

درست تحدياتهم الأمنية بشكل مباشر. يكمن الأهم في تقديم إطار عمل (Framework) متكامل يمكن من خلاله قياس وتقييم الموقع الأمني للتيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين. ويبدو أنّ هذا الإطار قد غاب عن معظم الدراسات القائمة، إذ اكتفت بتحليل شخصيّات المدّعين أو دوافعهم أو بدراسة دور القوى الأجنبيّة في إنشائهم أو دعمهم، دون المضي بالبحث من زاوية أمنيّة بحتة. وهذا تحديداً هو الرسالة التي تتبناها هذه المقالة، وتعتبره نقطة انطلاقها وإضافتها المنهجية.

١. مفهوم الأمن

يُعرَّف الأمن لغةً بأنّه «الشعور بالأمان» و«الخلو من الخوف» (معين، ١٣٧٥ش، ص ٣٥٤). على خلاف المعنى اللغوي، لا يوجد إجماع على تعريف اصطلاحي للأمن، حيث يتبيّن من خلال نظرة عامة أنّ هناك أكثر من ١٥٠ تعريفاً مختلفاً (من حيث المعنى وأحياناً من الناحية اللغوية) لهذا المفهوم (افتخارى، ١٣٧٧ش، نقلاً عن: افتخارى، ١٣٩١ش، ص ٨١). لذلك، يجب التسليم بحقيقة أنّ كثرة التعريفات هذه صعّبت الوصول إلى تصور موحّد للمصطلح (افتخارى، ١٣٩١ش، ص ٨١). يرى منظّرو الأمن أنّ هناك آية في القرآن الكريم يمكن استنباط تعريف للأمن منها، وهي قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا ولَمْ يلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ» (الأنعام، ٨٢). الصيغة المستخلصة من هذه الآية هي: الإيمان + عدم الظلم = الأمن المتعالي (لك زايي، ١٣٩٨ش). يلعب الإيمان دوراً محورياً وأساسياً في حياة الإنسان المسلم بل والبشرية جمعاء، ويُعدّ من مقدسات البشر (مطهرى، ج٢١، صص ٤٥٩-٤٦٠).

أما مفهوم عدم الظلم، فيمكن القول إنّه ذو أربعة أبعاد على الأقل: ١. لا تظلم (لا تظلم نفسك، ولا تظلم الخالق، ولا تظلم خلقه)؛ ٢. لا تقبل الظلم؛

٣. كن عدوًّا للظالم، ٤. ساعد المظلوم. ينبع المبدأ الأول والثاني من قوله تعالى: «لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ» (البقرة، ٢٧٩)، بينما يُستنبط الأصلان الثالث والرابع من وصية أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة: «كُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً» (نهج البلاغة، الرسالة ٤٧).

بناءً على هذا، يكتسب انعدام الأمن أبعاداً دنيوية وأخروية وعقدية وأخلاقية وسلوكية. وعليه، فإنّ التيارات والمدّعين الذين يقدّمون معتقدات زائفة أو الذين تؤدّي تعاليمهم إلى الظلم بحق الله، أو خلق الله، أو الأنبياء، أو الإنسان وأسرته، هم في الحقيقة بمثابة «مصانع لإنتاج انعدام الأمن».

٢. مفهوم التيارات المنحرفة والمدعين الكاذبين للمهدوية

من خلال رصد التحولات العالمية، نرى أنّ أعداء الإسلام، بعد دراسات واسعة ودقيقة، صنعوا بين الشيعة البابية والبهائية؛ وبين السنّة الوهابية؛ وفي الهند وباكستان، حركة القاديانية والأحمدية (رحيم پور ازغدی، ١٣٩٧، ص ٨٣)؛ وفي العراق حركة أحمد إسماعيل؛ وفي أفريقيا محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بالمهدي السوداني، وذلك لإضعاف قوّة الإسلام والمسلمين التي لا تُضاهى. كتب بعض الباحثين: «إذا اعتبرنا أفريقيا مهدًا للمدّعين للمهدوية»، فلن نكون بعيدين عن الحقيقة. هذا الأمر، بالنظر إلى الظروف النفسية والاجتماعية الناجمة عن الظلم والتمييز في أفريقيا، جعل المهدي السوداني يستفيد بأقصى درجة من تعاليم المهدوية» (عرفان، ١٣٨٨ش).

بناءً على هذا الإيضاح، فإنّ المقصود بالتيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية هم الأشخاص والمجموعات الذين يدّعون ديناً جديداً أو عقيدة مستحدثة تختلف عن تعاليم الإسلام الأصيل والنقي، بغض النظر عن موقعهم الجغرافي. لذا، فإنّ هذه المقالة لا تقتصر على مذهب أو تيار أو فرقة أو مدّعٍ كذّاب واحد

للمهدوية، بل تعتزم دراسة ثلاثة عناصر أساسية محورية في هذه التيارات بناءً على الإطار النظري المقترح. يبدو أنّه من خلال تطبيق هذه العناصر الثلاثة يمكن التعرف بسرعة على التيارات الكاذبة وكشفها.

٣. الإطار النظري

لا يهدف المقال إلى استقصاء جميع الزلات والتحديات التي تطرحها التيارات والمدّعون، بل يركّز على التحليل المنهجي لأهمّ التحديات المرتبطة بالأمن. تحقيقاً لهذه الغاية، يستفيد المقال من إطار نظري قدّمه أحد المفكرين المسلمين. يقدم هذا البحث إطاراً لتحديد «الذنوب الكبيرة»، والتي من خلالها يتبيّن أنّ التّيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية تنطبق عليهم جميع معايير الذنوب الكبيرة.

من منظور صدر المتألهين الشيرازي، فإنّ هدف الشرائع جميعها هو سَوق البشر نحو جِوار الله، ونيل سعادة لقائه، وهذا لا يتحقق إلا بمعرفة الله وصفاته، والاعتقاد بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. لذلك، تُعدّ أفضل الأعمال هي الشهادة بوحدانية الله والإقرار بربوبيته، وقبول رسالة رسله، وطاعة الأئمة الأطهار عليهم السلام (صدر المتألهين الشيرازي، ١٣٨٢ش، صص ٤٣٣-٤٣٤)[١]. إنّ المهدي عجل الله فرجه الشريف هو ذاته الذي ينشر الروحانية في العالم أجمع، ويقود البشرية إلى جوار الله، ويجعل البشر والأمم، من كل الأعراق والأجناس والمناطق الجغرافية، فخورين بلقاء الله.

١. إنّ مقصود الشرائع كلها سياقة الخلق إلى جوار الله وسعادة لقائه والارتقاء من حضيض النقص الى ذروة الكمال ومن هبوط الدنيا إلى شرف الأخرى. وذلك لا تيسّر إلّا بمعرفة الله، معرفة صفاته والاعتقاد بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر... فأفضل الاعمال شهادة التوحيد والإقرار بالربوبية لله والرسالة والطاعة لأولى الأمر من الأئمة.

من الواضح الجلي أنّ المجتمع الإنساني لا يمكنه معرفة الله، والإيمان به، والشهادة بوحدانيته، وقبول نبوة رسله، وطاعة القادة الإلهيين، إلا إذا كان يتنفس ويتمتع بالحياة، ولم يكن مُثقلاً بالفقر والمرض والفاقة. بتعبير الملا صدرا، هناك أمران من أمور الدنيا لا غنى عنهما لتحصيل زاد الآخرة، هما: امتلاك الحياة (النفوس) وامتلاك الثروة (الأموال): «إنّ المتعلق من أمور الدنيا بتحصيل الزاد للآخرة شيئان: النفوس والأموال وأسبابهما» (صدر المتألهين الشيرازي، ١٣٨٢ش، ص ٤٣٤). لهذا السبب، يُصنّف صدر المتألهين الكبائر في ثلاث فئات رئيسة:

يُعدّ أعظم الذنوب هو الكفر، ويليه في المرتبة الأمن من مكر الله (الاطمئنان لعدم عذابه)، ثم اليأس من رحمته. وتأتي بعد ذلك البدع التي تتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله (صدر المتألهين الشيرازي، ١٣٨٢ش، ص ٤٣٥).

يحتل القتل الدرجة الثانية من الكبائر؛ لأنّ الكفر هو الحرمان من المقصود (الغاية)، بينما القتل هو فقدان الوسيلة (الحياة). فبقاء النفس وحفظها يضمن استمرار الحياة، وبقاء الحياة يُمكّن من تحصيل معرفة الله والإيمان به وبآياته. في المرتبة التالية للقتل، تأتي جرائم قطع الأعضاء، والجرح، والضرب. كما أدرج صدر المتألهين كلاً من الزنا واللواط ضمن فئة «سد باب الحياة»؛ إذ إنّ اكتفاء المجتمع بالجنس المذكر يؤدي إلى انقطاع النسل، والزنا، وإن كان لا يُفني النسل، فإنه يُخلّ بنظام الإرث والأنساب، ويُزعزع النظام الطبيعي للحياة، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى النزاع والقتال وسفك الدماء (صدر المتألهين الشيرازي، ١٣٨٢ش، ص ٤٣٥). الأموال هي وسيلة معيشة الناس، لذا يجب حمايتها من الإتلاف والغصب. وعندما تُؤخذ الأموال من أصحابها بطريقة يصعب معها استردادها أو تعويضها أو تدارك ضررها، يجب اعتبار هذا الاعتداء من الذنوب الكبيرة (صدر المتألهين الشيرازي، ١٣٨٢ش، ص ٤٣٦). ويعود سبب وضع سد باب المعيشة في المرتبة

الثالثة إلى أنّ المال يمكن استرداده أو تعويضه، أمّا الروح فإذا زهقت لا يمكن إعادتها (انظر: جوادی آملی، ۱۳۹۹ش، ص ٦٣٢).

طبقاً لهذا الإطار النظري، فإنّ أبرز الأعمال التي يقوم بها قُطّاع طريق الحق والحقيقة تتمثّل في: ١. سدّ باب المعرفة (الحق): ويشمل ذلك محاربة العقلانية واليقين. ٢. سدّ باب الحياة (النفس): ويشمل الاعتداء على الأرواح وحرمة الأسرة. ٣. سدّ باب المعيشة (المال): ويشمل الاعتداء على مقومات الرزق والاقتصاد.

إنّ ما يمكن قوله عن التّيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية، على الرغم من جميع اختلافاتهم وتناقضاتهم الظاهرية والباطنية، السطحية والجوهرية، وخلفياتهم التاريخية والجغرافية والاجتماعية، هو أنهم جميعًا يسبّبون على الأقل ثلاثة أنواع من انعدام الأمن للمجتمع والأمة الإسلامية، والتي يمكن تصنيفها في فئتين رئيسيتين كبيرتين:

١. التحديات النظرية: تُطلق التحديات النظرية على تلك التي تستهدف مجالات المعرفة والعقائد والأصول الاعتقادية.

٢. التحديات العملية: في مجال التحديات العملية، نواجه مجالين: أ. التحديات المتعلقة بالحياة (النفس والجسد): هذه التحديات ترتبط بوجود الإنسان وسلامة روحه، وهي ذات طابع أمني وعسكري، وتستهدف الأمن الجسدي للأفراد. كما أنّ لها بُعد أسري، وهو ما يتجلى في تحريم الزنا واللواط. ب. التحديات المتعلقة بالمعيشة (الأموال): وهي التحديات التي ترتبط بمقوّمات الحياة وأسبابها ومستلزماتها الاقتصادية.

إذن، فإنّ التحديات النظرية تُشير إلى انعدام الأمن المعرفي والعقيدي والثقافي. والتحديات الحياتية تُشير إلى انعدام الأمن الجسدي والأسري

والسياسي. والتحديات المعيشية تُشير إلى انعدام الأمن الاقتصادي.

٤. التحديات النظرية

إنّ التحديات النظرية للتيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين في المجالين المعرفي والعقائدي هي تحديات وفيرة وواسعة النطاق، وتعود في تاريخها إلى آلاف السنين. يندرج في هذه الفئة كل من التيار السامري والعلماء المنحرفين المُحرِّفين من اليهود الذين ذمّهم القرآن، وصولاً إلى ما يُعرف اليوم بـ«العرفان الكاذب».

تُنشئ التحديات النظرية حالة من انعدام الأمن الداخلي (النفسي)، وقد تُفضي بالإنسان إلى الكفر، وما جزاء الكفر إلا الخلود في جهنم، وهو ما يترتب عليه انعدام الأمن الدائم والأبدي. لذلك، فإن سدّ باب المعرفة الذي يمارسه المدّعون الكاذبون، والذي يُعدّ خطوتهم الأولى، هو أمر خطير للغاية، ويدلّ على أنّهم يظنّون أنفسهم في مأمن من مخطط الله وسنته في الإملاء والاستدراج. سنتابع تناول هذا الموضوع في قسمين تاليين:

٤-١. التحديات الأمنية المعرفية

٤-١-١. تعطيل العقل

يتمثل أول تحدٍ نظري في المجال المعرفي في الاستناد إلى الرؤى والأحلام واعتبارها مصدراً موثوقاً للتشريع واليقين. وقد أقرّ بعض الباحثين بأن هذا التحدي هو القاعدة التي استند إليها جميع المدّعين الكاذبين للمهدوية (حجّامی، ١٣٩٥ش، صص ٥٩ و٣٠٣ و٣٧٦؛ كارشناس، ١٤٠٠ش، صص ١٠٢ و٣٢١).

إنّ العقل هو أحد مصادر وأدوات المعرفة الأساسية. ومن منظور منظّري نظرية المعرفة (الإبستيمولوجيا)، فإن كل المعارف الحسية تستند بدورها إلى العقل وقاعدة استحالة اجتماع النقيضين. كما أنّ عملية التجربة واستخلاص

القواعد الكلية من التجارب المختلفة تتم بفضل دعم العقل وسنده (جوادی آملی، ١٣٧٤ش، ص ٢١١). لم يُقرّ علماء المعرفة وأصول الفقه بأي حجّية للرؤيا؛ لأن رؤيا إبراهيم عليه السلام - كما قال الشيخ المفيد - لم تقع فعلياً، فالرؤيا قد تقع أحياناً وقد لا تقع أحياناً أخرى (المفيد، ١٤١٣ق، ص ٣٠٣؛ أيازي، ١٤٢٤ق، ص ٣٢). بناءً عليه، لا يمكن الاعتماد عليها واعتبارها قضية كلية، ضرورية، ودائمة.

استبعد بعض المفكرين الشهود أيضًا من تصنيف المعارف المعتبرة (خمینی، ١٣٨٣ش، ص ٣٩٦). علاوة على ذلك، رأى علماء علم الأصول أنّ العلم الغيبي للمعصوم عليه السلام فاقد للحجية الشرعية في مقام القضاء (كاشف الغطاء، ١٤٢٢ق، ج٣، صص ١١٣-١١٤). واستندوا في ذلك، من جملة ما استندوا إليه، إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه: «إِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ»، وهو ما يُفهم ضمناً أنه لا يقضي بناءً على علمه الغيبي أو شهوده الباطني. ولهذا، يوضح النبي صلى الله عليه وآله أنه قد يُحكم في مجلس قضائه لشخص ليس الحق له، ومن ثم فإن هذا الشخص يأخذ قطعة من النار من محكمة النبي: «إِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ والْأَيْمَانِ وبَعْضُكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَيُّمَا رَجُلٍ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ شَيْئاً فَإِنَّمَا قَطَعْتُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٧، ص ٤١٤).

في خضم هذا كله، تؤمن التيارات المنحرفة بقوة بـ حجية الرؤيا، ومن الواضح الجليّ أنّه كلما ازداد الاعتماد على الأحلام وتأكيدها، ضاقت الساحة أمام العقل وتضاءل دوره. لذلك، فإنّ أول تحدٍ معرفي هو تعطيل العقل (انظر: آیتي وشهبازیان، ١٣٩٣ش).

٤-١-٢. إضعاف العقل

التحدي الثاني الذي يؤدي إلى إضعاف وظيفة العقل هو الاعتماد على الاستخارة لإثبات الحقانية (انظر: محمدی هوشیار، ١٣٩٦ش، صص ٣٣٧-٣٥١).

٤-١-٢-١. نزع سلاح العقل

إنّ طرح ادعاءات لا يمتلك العقل سبيلاً لإثباتها هو إجراء آخر، ورغم أنّه لا يحل محل العقل، إلا أنّه يستلزم تنحية العقل جانباً؛ ومن الأمثلة على ذلك: الادعاء بأنّ «ذلك الحدث الذي وقع سابقاً كان بسبب دعائي».

٤-١-٢-٢. إعطاء الأولوية للشعور

ترويج العاطفية خطوة أخرى لتضييق المجال أمام العقل. هذه السمة مشتركة بين جميع التيارات المنحرفة. يرتكز هذا المنهج على التعاطي العاطفي مع قضية المهدوية وتحريك مشاعر الجمهور ليضطلعوا بدور في عملية الظهور. يسعى جميع المدّعين إلى زيادة الارتباط العاطفي للمشاركين بالإمام المهدي إلى درجة تجعل الأفراد يصبحون متلهفين لتحقق الظهور. ومن ناحية أخرى، لأن معظم هؤلاء الأفراد لا يعرفون ما يجب فعله لتحقيق الظهور، فإن ذلك يشكل أرضية خصبة للمدّعين (حجّامی، ١٣٩٥ش، ص ٩٣).

هذا الأمر، بتضعيفه للعقل وعدم إعطائه الأولوية، يُشكّل أيضاً أحد التحديات النظرية في المجال المعرفي.

٤-١-٢-٣. إنكار البديهيات العقلية

ثمة مسألة أخرى يمكن تحليلها من المنظور الإبستيمولوجي (المعرفي)، وهي الرجوع إلى المتخصص كأمر بديهي للعقل. فالعقل يأمر بالرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص في جميع الأمور التي يفتقر الإنسان فيها إلى المعرفة والمهارة. إلا أنّ هذه النقطة الواضحة يتم نقضها بشدة من قِبل المدّعين الكاذبين وقادة التيارات المنحرفة، حيث يُنفى نفياً قاطعاً مبدأ مراجعة مراجع التقليد بوصفهم الخبراء والمتخصصين في الشأن الديني. بعبارة أخرى، بعد إقصاء العقل المتصل

(العقل البشري)، يأتي دور حذف العقل المنفصل، الذي يُمثّله المراجع العظام للتقليد خير تمثيل. حتى أنّ بعضهم (مثل علي اليعقوبي) يدّعي أنّ الفقهاء لا يمتلكون فهماً صحيحاً للفقه، وأنّ هو وحده من يعلم بمكانة الفقه (انظر: حجّامی، ١٣٩٥ش، ص ٣٧٤).

٤-١-٢-٤. القبول العملي لاجتماع الضدين والنقيضين

من أولى الملاحظات التي تبرز بوضوح عند النظر الإجمالي في التيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية، هي الادعاءات المتضاربة والمتناقضة التي يحملها كل واحد منهم؛ لدرجة أنّه يصعب تحديد ماهية المدّعي: هل يدّعي البابية، أم الإمامة، أم يدّعي أنه نبي الله، أم يدّعي الألوهية والربوبية، هل هو المسيح عيسى أم المهدي أم كلاهما أم لا شيء منهما؟ (انظر: حجّامی، ١٣٩٥ش، ص ١٦٩). في حين أنّ القرآن صرّح بأنّه لا يوجد في القرآن أي تهافت أو اختلاف أو تعددية، ولو لم يكن منزّلًا من عند الله، لكان فيه أقوال متضادة ومتناقضة.

٤-١-٢-٥. تنحية العلوم العقلية

يرفض أحمد إسماعيل الفلسفة لأنها يونانية، والمنطق لأنه أرسطي، وأصول الفقه وعلم الرجال لأنهما يستقيان من مصادر أهل السنة، ولا يعتبر من تعلم هذه العلوم عالماً (البصري، ١٤٣١ق، ج١، ص ٤١). تُصنف هذه العلوم ضمن العلوم التي تُعزز السلطة، وإضعافها بأي ذريعة يؤدي إلى إضعاف سلطة المجتمع.

ما دام نور العقل يُضيء، لن ينجح أي مدّعٍ كاذب؛ لذلك، فإن أول وأهم عمل للمدّعين الكاذبين هو نزع سلاح العقل وتنحيته. فإذا غاب العقل، غاب الدين والأخلاق معه، وحين يُختلّ نظام الطاعة والدعم الذي يمثّله الدين، وتُفقد معايير القيم واللاأخلاق التي تمثّلها الأخلاق، ويُغيّب معيار التمييز بين الحقّ

والباطل الذي يمثّله العقل، فإنّ ظلمة الظلم وانعدام الأمن ستعمّ المجتمع بأسره. وبما أنّ الإنسان يحتاج إلى اعتقاد ودين، فعندما يحلّ الاعتقاد الباطل محل الاعتقاد الحق، فإنه لا يزيد الأمر إلا سوءاً واضطراباً في الأمن. هذا في الوقت الذي ذكر فيه أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّ إحدى مهام الأنبياء الإلهيين هي «إثارة دفائن العقول» (نهج البلاغة، الخطبة الأولى)، بينما لا يدّخر هؤلاء المدّعون جهدًا في تجفيف جذور العقل وإطفاء نوره.

٤-٢. التحديات الأمنية العقائدية

البعد الآخر للتحديات النظرية يكمن في الشؤون العقائدية. والمقصود بالشؤون العقائدية هو الإيمان مع ما يتعلق به. الإيمان بالتوحيد هو أهم عقيدة لدى كل مسلم، غير أنّ فرقًا كالمشبّهة والمجسّمة والمعطّلة وغيرها قد أحدثت انحرافات فهم هذه العقيدة، بأشكال مختلفة (ملائی، ١٤٠٠ش، ص ٢٠٥). لذلك، فإنّ طرح الآراء المغلوطة حول التوحيد، والنبوة، والمعاد، والقرآن، وخاتمية الرسالة، يُعدّ من أبرز التحدّيات المطروحة في الساحة العقائدية. قد تبدو هذه الادعاءات في الوهلة الأولى ذات صبغة كلامية وعقائدية، وقد يُظن أنّ ارتباطها بالأمن، وخاصة في المجال الاجتماعي والسياسي والأسري، هو ارتباط بعيد، ولكن الأمر ليس كذلك، فالزلّة العقائدية هي نقطة الانطلاق لسائر الزلّات والانحرافات الأخرى.

٤-٢-١. ادّعاء الألوهية والربوبية والعصمة

ادّعى بعض قادة التيارات المنحرفة (مثل ميرزا حسين علي النوري، المعروف ببهاء الله) الألوهية والربوبية (انظر: كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٥٢). بينما ادّعى مدّعون آخرون (مثل أحمد إسماعيل) العصمة (كارشناس، ١٤٠٠ش،

صص ٥٧-٥٨). إن التوحيد يعني نفي كل السلطات والقوى ما عدا السلطة والقوة الواحدة المطلقة. فإذا أصابه خللٌ أو شُبهة، تعطّل المركز الأوّل والمرجع الأساس لكلّ قدرة، وتفكّكت الأسس العقديّة والأمنية للمجتمع.

٤-٢-٢. نسخ القرآن

تذهب بعض التيارات المنحرفة، مثل البهائية، إلى أنّ كتاب الأقدس قد نسخ جميع الكتب السماوية، ولا سيما القرآن الكريم (سلطانی، ١٣٩٥ش، ص ١٩٨). إنّ تنحية القرآن جانباً تعني فقدان أعظم وأوثق مصدر للمعرفة، وهو ما يُنشئ بمفرده أفظع حالات انعدام الأمن (المعرفي). ولهذا السبب، فإن بعض كبار علماء الشيعة، كالإمام الخميني قدس سره، لم يعتبروا البهائية مجرد تيار ديني أو مذهبي، بل وصفوها بأنها حزب صهيوني (خمینی، ١٣٨٥ش، ج١، ص ٢١٦)، وبأنّهم غطاء لليهود (خمینی، ١٣٨٥ش، ج١، ص ١٠٤)[1]، فوضعهم إلى جانب إسرائيل (خمینی، ١٣٨٥ش، ج١، ص ٧٧)، وصرح قائلاً: «البهائيون ليسوا مذهباً، إنّهم حزب سياسي، حزب كانت تدعمه سابقاً إنجلترا، والآن تدعمه أمريكا» (خمینی، ١٣٨٥ش، ج١٧، ص ٤٦٠). كما استنكر الإمام الخميني قدس سره اجتماع ألفين من البهائيين في لندن عام ١٣٤٢ش (١٩٦٣م) في محفل ضد الإسلام وقرآن رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك نقلاً عن صحيفة «دنيا» (خمینی، ١٣٨٥ش، ج١، صص ١٨٦ و٢٢٤ و٢٢٧).

٤-٢-٣. نسخ الإسلام أو بعض أحكامه

ادّعى أحمد إسماعيل أنّ شريعة الإسلام قد نُسخت. وقد أعلن عن حظر بعض الأحكام الإسلامية كوجوب قضاء جميع الصلوات الفائتة، وكذلك الحجاب

١. يشير الإمام تحديداً إلى «اليهود المتظاهرين بالبهائية».

(كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٥٣). من المعلوم أنّ إحصائيات الجريمة تنخفض خلال شهر رمضان المبارك والمحرم، نظراً لالتزام عدد أكبر من الناس بأحكام الإسلام. وعليه، فمن الواضح الجلي أنّ نسخ الإسلام، وإلغاء الحجاب، إضعاف الصلاة لا يؤدي إلا إلى انعدام الأمن.

٤-٢-٤. ادّعاء النبوة

إنّ من المسلّمات القطعية في الإسلام والقرآن الكريم، عقيدة ختم النبوّة برسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، غير أنّ بعض التيارات المنحرفة والكاذبة، كـ«غلام أحمد القادياني»، قد ادّعت النبوّة، بل تجاوز ذلك إلى ادّعاء الإمامة والمهدوية أيضًا (انظر: حجّامی، ١٣٩٥ش، ص ١٧١). بل إنّ بعض المدّعين، كـ«أحمد إسماعيل»، يصرّح بأنّ أي إنسان مخلص يمكنه أن يبلغ مقام النبوة (البصري، ١٤٣١ق، ج١، ص ١٤، نقلاً عن: كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٨٥). ويعتقد هذا الأخير أنّ سُبل المعرفة بالغيب قد أُغلقت بختم النبوّة، لكن باب الرؤيا الصادقة لا يزال مفتوحاً (البصري، ١٤٣١ق، ص ١٣، نقلاً عن: كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٨٥). ولا شكّ أنّ النبوّة تمثّل أحد مصادر القوّة في الإسلام، والطعن فيها يُفضي إلى إضعاف قوة الإسلام وبالتالي إلى انعدام الأمن.

٤-٢-٥. ادّعاء الإمامة

يشمل أصل الإمامة الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر، ويُعرف هذا الأصل مع العدل بأنه من أصول المذهب. في هذا السياق، ادّعى أحد المدّعين (أحمد إسماعيل) أنّه المعصوم الثالث عشر (كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ٥٧-٥٨). هذا الادعاء يتعارض مع الروايات التي حصرت عدد الأئمة، والتي تم إحصاؤها وتصنيفها ودراستها بدقة من قِبل بعض مراجع التقليد العظام (كـالصافي الكلبايكاني، ١٤٢٢ق،

ج١) وبعض الباحثين (كشهبازيان، ١٣٩٨ش). وقد أحصى الباحثون ادعاءات أحمد إسماعيل بما يصل إلى ٦٠ ادعاء (كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٧٣)، ووصلت أساليب المدّعين الكاذبين في إثارة الشبهات إلى ٣٠ أسلوباً (پور سيد آقايى؛ فهيمى اصفهانى، ١٤٠٠ش).

٤-٢-٦. ادّعاء مرجعية التقليد

يزعم بعض المدّعين (مثل علي يعقوبي)، دون امتلاك المؤهلات العلمية الكافية واللازمة، استناداً إلى رواية، أنه يجب الرجوع إلى الروايات في عصر الغيبة وليس إلى الفقهاء (حجّامى، ١٣٩٥ش، ص ٣٣٠). بينما يذهب آخرون (مثل أحمد إسماعيل) إلى تحريم تقليد المراجع، وإجازة تقليده هو فقط (انظر: آيتي، ١٣٩٢ش). وبحسب بعض التقارير، فإنّ منظّمة «مجاهدي خلق» التي تحمل في سجلها اغتيال أكثر من سبعة عشر ألف شخص، كانت قد حظرت دراسة مؤلّفات الأستاذ مرتضى مطهري والعلامة الطباطبائي. وكانوا يرون أنّ الرسالة العملية هي نتاج لعصر الإقطاع، ولم يكونوا يؤمنون بمسألة التقليد أصلاً، وبالطبع فإن مرجعيتهم كانت لتعليمات ومواقف التنظيم (جعفريان، ١٣٩٠ش، صص ٣٩٤-٣٩٥). على أي حال، فإنّ السعي لحذف المرجعية الدينية والروحانية يُعدّ استراتيجية مشتركة بين جميع الفرق المنحرفة والمدّعين الكاذبين (جعفرى، ١٣٩٨ش).

٤-٢-٧. ادّعاء وجود الركن الرابع

حين طرح الشيخ أحمد الإحسائي، مؤسس الفرقة الشيخية، أصلاً رابعاً أسماه «الركن الرابع» إلى جانب التوحيد والنبوة والإمامة، ربما لم يتوقع كثيرون أنّ هذا الطرح مجرد مسألة ذوقية لا تترتب عليها تبعات. غير أنّ الزمن كشف أنّ

هذا الفكر قد أدّى عملياً، من جهة، إلى ظهور البابية، ومن جهة أخرى، إلى توقُّع التواصل المباشر مع الإمام عليه السلام من قِبل فئة (باسم الركن الرابع)، ممّا أفضى إلى إلغاء الرجوع إلى العلماء. يدّعي الشيخ أحمد أنه هو الركن الرابع، ويزعم علاقته المباشرة بالإمام المهدي عليه السلام، حيث يتلقّى منه التعاليم مباشرة في المنام واليقظة (جعفرى، ١٣٩٨ش). هذه النظرة إلى الإسلام، التي تستبعد دور رجال الدين والمراجع والحوزات العلمية، تؤدي إلى إضعاف الإسلام وانعدام الأمن.

٥. التحديات العملية

٥-١. سدّ باب الحياة في المجال الجسدي

يشمل سدّ باب الحياة كل ما يتعلق بانعدام الأمن الجسدي، وبتر الأعضاء، والإهانة، وسائر أشكال العنف، وهو يشمل أيضاً انعدام الأمن الأسري. يستهدف هذا النوع من انعدام الأمن شرائح متنوعة من الناس: الأفراد العاديين، والشيعة، والمسلمين عامة، والمعارضين، والثوريين، ومراجع التقليد. وهذا يتناقض مع المنطق القرآني الذي يعتبر قَتْل نفس بريئة بمثابة قَتْل البشرية جمعاء. ومع ذلك، يبدو أنّ أرواح البشر هي الأمر الذي لا يكتسي أهمية لدى هؤلاء المدّعين، وكأنها ليست من الكبائر.

٥-١-١. انعدام الأمن الجسدي

البهائية: تتحدث تعاليم البهائية عن وحدة العالم الإنساني وترك التعصبات الدينية؛ بحيث يُزعم أنّ كل إنسان مشمول بالألطاف الجليلة الكبرى. ومع ذلك، في كتابات بهاء وعبدالبهاء وخلفائهما يُشار إلى المعارضين بتعابير بذيئة ومُهينة، ويُعتبر سفك دماء المسلمين حلالًا، وإيذاؤهم مباحًا (كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٥٤).

٥-١-١-١. الجمعية الحجّتية

يرتبط اسم جهاز السافاك (منظمة الأمن والمخابرات الإيرانية في عهد الشاه) بالتعذيب والسلوك الوحشي والعنيف، وأي شخص تعاون مع السافاك يُعدّ شريكاً قطعياً في جرائمهم. ووفقاً لبعض الوثائق المنشورة وذكريات بعض المناضلين، فإن الجمعية الحجّتية ومؤسسها الشيخ محمود حلبي قد تعاونا مع السافاك. ومما يُذكر أنّ الجمعية قد زوّدت هذا الجهاز الطاغوتي بمعلومات عن بعض الثوريين (اكبرى آهنگر، ١٣٩٥ش، صص ٩٠-٩٢).

٥-١-١-٢. المهدي السوداني

كان عقاب من شكّ في دعوة محمد بن أحمد بن عبد الله، المعروف بالمهدي السوداني، أو تردّد في تنفيذ أوامره، هو قطع يده اليمنى وقدمه اليسرى .وكان يكفي لإثبات هذه الدعوى شهادة شاهدين، بل أحياناً كان يكفي أن يُخبر المهدي بذلك عن طريق الوحي المزعوم (حجّامى، ١٣٩٥ش، ص ١٦٢).

٥-١-١-٣. داعش والوهابية

تُصنّف الجرائم الوحشية والعنيفة لتنظيمي داعش والوهابية، وحتى التيارات الحقيرة مثل جماعة ريغي، ضمن هذه الفئة. ففي منطق هؤلاء، يُباح دم الشيعة؛ بينما يتعارض هذا الرأي مع القرآن والأحاديث التي تحترم دم ومال وعرض من يقول «لا إله إلا الله»، وتأمر بالإحسان إلى الكافر غير المحارب: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (الممتحنة، ٨؛ البخاري، ١٤٢٢ق، ج٢، ص ١٠٥).

٥-١-١-٤. أحمد إسماعيل

أحد المدّعين للمهدوية هو أحمد إسماعيل البصري. وفقاً لتقرير آية الله

الكوراني، فقد اعترف أحمد إسماعيل بنفسه بأنه كان يعمل في الاستخبارات، ويتجسس لصالح وزارة مخابرات صدام. كما صرّح الكوراني: «الحقيقة هي أنّ هذا الدجّال ذهب إلى النجف لأهداف تخدم جهاز استخبارات صدام، لا لطلب العلم أو إصلاح الحوزة»[1]. كما كشفت وثيقة سرية تم الكشف عنها عام ١٣٩٢ش (٢٠١٣م)، تبيّن أنّ حسن إسماعيل يمتلك تحالفاً استراتيجياً مع جماعة القاعدة الإرهابية. وقد ورد في هذه الوثيقة: "تمت الموافقة على الدعم العسكري للتيار اليماني في العراق من قِبل تنظيم القاعدة، وذلك بهدف ضرب القيادات الشيعية في العراق. هذه الوثيقة سريّة للغاية، ويجب أن يكون الدعم عسكرياً فقط وفي أسرع وقت ممكن[2].

إن هذا المدّعي يُكفّر مخالفيه، ويستبيح أموالهم وأرواحهم؛ لدرجة أنّه ارتكب مجزرة بحق عدد كبير من الشيعة في حادثة الزركة بالنجف، وحاول اغتيال مراجع الشيعة ولكنه فشل في مسعاه (كارشناس، ١٤٠٠ش، صص ١٥٤ و٢٤٢ و٢٧٨؛ حجّامی، ١٣٩٥ش، ص ٩٨). يزعم أحمد إسماعيل أنّ أكبر عقبة أمام ظهور الإمام المهدي عليه السلام هي الحوزات العلمية، والمراجع، ورجال الدين (القزويني، ٢٠١٨م).

وقد ورد عن أحد أتباعه، وبحسب ما أشار إليه آية الله القزويني (والذي قال بوجود تسجيل لكلامه)، قوله موجّهاً كلامه إلى أتباع «أحمد إسماعيل»: «اذهبوا وبيعوا أموالكم وفُرُشَكم وكتبكم، واشتروا السلاح، وانتظروا أوامر «أحمد الحسن». فإذا أمرنا، سنقوم بـ قتل خمسمائة من علماء النجف وقم والمراكز العلمية الأخرى في كل مرة، تمهيداً لمجيء الإمام المهدي» (القزويني، ٢٠١٨م).

١. دجّال البصرة، على الإنترنت: https://www.m-mahdi.com/persian/books-254#7
٢. وثيقة تكشف حقيقة الدجّال، ١٤ يوليو ٢٠١٣م (٣٢ تير ١٣٩٢هـ ش)

ولهذا، يرى بعض العلماء أنّ تيار أحمد إسماعيل أشد خطورة من داعش والمنافقين؛ لأن هجومهم هجوم داخلي (من داخل المذهب)؛ فهم يستغلون المقدسات الداخلية والمشاعر الطاهرة للشعب لتحريف قضية المهدوية، ويستدلون على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أو يقطّعون بعض الأحاديث (القزويني، ٢٠١٨م).

تمثّل طبقة أخرى من الإجراءات المناهضة للأمن التي يتبنّاها التيار اليماني المنحرف في إنكار مبدأ الاحتكام إلى رأي الشعب (الانتخابات)، ووصف المشاركين في الانتخابات بأنّهم يزيديون[١]. وقد ألّف أحمد إسماعيل كتاباً مستقلاً في الردّ على الانتخابات بعنوان: «حاكمية الله لا حاكمية الناس»، وذلك بهدف انتزاع زمام المبادرة في مواجهة الاستكبار من إيران وجبهة المقاومة.

تُصرّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية على مبدأ «الديمقراطية الدينية». إنّ الاحتكام إلى آراء الشعب هو أمر إلهي وديني بحد ذاته ويحتاج إلى بحث مستقل ومفصّل. على أية حال، تُعدّ الانتخابات أفضل وسيلة لانتقال السلطة وتداولها .فغياب الانتخابات في أي دولة يؤدّي إلى الاستبداد والدكتاتورية، ولن يحدث تداول للسلطة والمسؤولين، مما يُولّد الاستياء وعدم الرضا. بعبارة أخرى، إنّ الإخلال بالانتقال السلمي للسلطة يساوي خلق انعدام الأمن. من جهة أخرى، فإن المقترح الذي تقدمه الجمهورية الإسلامية الإيرانية لحل القضية الفلسطينية، وهي أهم قضايا العالم الإسلامي، يتضمن، علاوة على المقاومة المسلحة، إجراء انتخابات واستفتاء بين جميع الفلسطينيين. وفي هذا السياق، فإنّ نفي الانتخابات على المستوى الكلي يصب مباشرة في صالح الصهاينة قتلة الأطفال ويعمل ضد جبهة المقاومة. كما أنّ اقتراح إيران لحل أزمة البحرين هو «صوت

١. قناة اليمانيون، ID: https://telegram.me/yamaniyoon

لكل بحريني»؛ علاوة على ذلك، إجراء الانتخابات هو أمر عقلاني، والعقلاء في العالم يؤيدونه.

في سياق آخر، عندما يتم احتلال العراق ويصبح أمريكيٌّ اسمه بول بريمر الحاكم المطلق للعراق ويقوم، إضافة إلى نهب ثروات الشعب العراقي، بحلّ جيش البلاد، فإن إنكار الانتخابات في هذه الظروف يُعدّ أفضل هدية تُقدّم له[1]. وفي المقابل، فإنّ التخطيط لاغتيال المراجع، ومنهم سماحة آية الله السيستاني ـ الذي تأسس بفتواه الحشد الشعبي دفاعاً عن العراق والعراقيين – هو من القضايا التي، سواء عن جهل أو خيانة، لا تؤدي إلا إلى انعدام الأمن، وتعزيز قوة الأعداء وإضعاف الأصدقاء، بل وتغيير مواقع الأصدقاء والأعداء.

وهناك مسألة أخرى تُضاعف أزمة انعدام الأمن، وهي إنكار مبدأ ولاية الفقيه من قِبل التيار المُدّعي لليماني، والذي يُعنون هجومه على هذا المبدأ بـ«ولاية الفقيه أم اغتصاب الولاية»[2]. من الواضح الجليّ أنّ تغيير معادلات القوة لصالح الإسلام وجبهة المقاومة في فلسطين ولبنان وسوريا واليمن وغيرها من مناطق العالم هو ببركة ولاية الفقيه .ومن ثمّ، فإنّ معاداة ولاية الفقيه تعني إضعاف قوة جبهة الإسلام وتفاقم انعدام الأمن، بل هي صفعة على وجه الإسلام الأصيل. فإذن إنّ نفي الانتخابات يعني نفي الديمقراطية الشعبية، ونفي ولاية الفقيه يعني نفي الديمقراطية الدينية. إنّ الوظيفة الأساسية للدولة هي إرساء الأمن، وعندما لا تكون هناك حكومة، لن يكون هناك أمن؛ لذا، في غياب الديمقراطية الدينية، لن يكون هناك أمن للإسلام والمسلمين.

1. https://www.hamshahrionline.ir/news/533396

2. www.nsr313.com

٥-١-٢. انعدام الأمن الأسري

يرى الباحثون في قضايا المهدوية أنّ النساء هنّ الأكثر انجذابًا إلى المدّعين. وبسبب إيمانهن الراسخ بصدق المدّعين، يستجبن لكافة مطالباتهم. يسعى المدّعي بطرق مختلفة إلى فصل هذه المجموعة من الأتباع عن منازلهن وأسرهن؛ لذلك، فإنّ معظم النساء اللواتي انجذبن إلى هذه الجماعات واجهن تحديات ومشاكل مع أزواجهن وأسرهن، وانتهى الأمر بالعديد منهن إلى الانفصال والطلاق.

ولم يقتصر استغلال النساء على المدّعين الرجال، بل إنّ النساء المدّعيات أيضاً يمارسن أساليب مختلفة لاستغلال أتباعهنّ. ومن أبرز هذه الأساليب: تزويج المريدات ـ من غير علم أوليائهنّ ـ ببعض الأشخاص في مدنٍ أخرى، بغية استقطاب المزيد من الدعم المالي.

وفي سلوك يعكس غاية الخسة والضلال، أمر أحمد إسماعيل النساء اللواتي اتبعنه، لتحقيق أهدافه، باللجوء إلى الدعارة لجذب المزيد من الأتباع (كارشناس، ١٤٠٠ش، ص ١٥٤).

٦. التحديات المعيشية

يعتقد بعض الباحثين أنّ الهدف الأول للمدّعين هو الحصول على الثروة، ويرون أنّ جميع الذين يقعون في هذا الانحراف يسعون إلى جمع الأموال والنذور من الأتباع تحت عناوين مثل «وكيل الإمام المهدي» (حجّامی، ١٣٩٥ش، ص ١١٢). كما يشير عدد من الباحثين إلى أنّ السبب الثاني لظهور الانحرافات في قضية المهدوية هو «الاستغلال المالي» أو «الاستغلال المنصبي»، مع تتبّع جذوره التاريخيّة في بعض الشخصيّات المنحرفة كأبي حمزة البطائني والشلمغاني (شريعتی سبزواری، ١٤٠٢ش، صص ٣٧٩-٣٨٠).

في الواقع، تُعدّ الثروة إحدى الدوافع الرئيسة وراء نشأة الادعاءات في ساحة المهدوية وكل ساحة دينية أخرى؛ ذلك أنّ الناس على استعداد لتقديم حياتهم بأكملها لمن يعتقدون أنّ هدفهم الأسمى هو خدمة الدين. يستغل المدّعون هذه الروح لدى الناس للجوء إلى الادعاءات والأنشطة المنحرفة، ويأخذون الأموال من الأتباع بطرق متنوعة (حجّامی، ۱۳۹۵ش، صص ۱۰۳-۱۰٤). ولهذا السبب، كان بعض المدّعين (مثل محمود عرفانيان) يأخذون الأموال الشرعية من أتباعهم (حجّامی، ۱۳۹۵ش، ص ۳۵۷). بل إنّ شخصاً (السيد حسن الأبطحي) «وضع مصحفاً يحمل توقيعاً مزوّراً للإمام الحجة في بيته، وكان يدعو الأثرياء لرؤيته، ويجمع أموالاً طائلة» (شريعتی سبزواری، ۱٤۰۲ق، ص ۳۸۰).

إضافة إلى ذلك، لا يولي المدّعون الكاذبون أي حرمة لأموال الآخرين. فقد سُئل أحمد إسماعيل عن جواز المطالبة بمبلغ مالي من رئيس الشركة يزيد على تكلفة نقل البضاعة، فأجاب: «هؤلاء أعداء الأئمة والمهديين، ومالهم لا حرمة له، فتصرف في ماله بالقدر الذي تستطيعه، وهذا الفعل جائز لك» (البصري، ۱٤۳۱ق، ج٤، ص ۹۹، نقلاً عن: كارشناس، ۱٤۰۰ش، ص ۲۲۱).

ويقصد بـ«أعداء الأئمة والمهديين» كل من لا يؤمن بأحمد إسماعيل؛ أي أنّ مال كل من لا يقبله لا حرمة له. وبناءً على هذا المبدأ ذاته، وفي رده على سؤال حول جواز استخدام الإنترنت الخاص بالجار أو المراكز غير الحكومية لاستخدام شخصي، قال: «إذا كان صاحب المال (الإنترنت هنا) من النواصب (أعداء الأئمة أو المهديين أو أتباعهم)، ففي هذه الحالة لا حرمة لأمواله ويجوز استخدام الإنترنت الخاص به» (البصري، ۱٤۳۱ق، ج۲، ص ۱٤۱، نقلاً عن: كارشناس، ۱٤۰۰ش، ص۲۰۳). كما أمر بأنّ الخُمس يجب أن يُدفع له هو فقط. ولا ريب أنّ مثل هذا المنهج لا يورث إلّا انعدام الأمن الاقتصادي في المجتمع.

النتيجة

توجد علاقة متبادلة بين القوة والأمن. فإضعاف القوة يؤدي إلى إضعاف الأمن، وإضعاف الأمن يؤدّي إلى إضعاف القوة. إنّ التيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين للمهدوية، سواء عن قصد أو غير قصد، جهلاً أو خيانةً، يعملون على إضعاف مصادر قوة الإسلام الأصيل. إنّ القرآن الكريم، وتعاليم الإسلام المحمّدي الأصيل، والعقلانية، وأصول الدين وفروعه، والحوزات العلمية، ومراجع التقليد العظام، ورجال الدين، وولاية الفقيه، والديمقراطية الدينية ومشاركة الشعب في الانتخابات، واحترام الحلال والحرام، وحرمة دم ومال وعرض الآخرين كلها مصادر قوة دينية وإنسانية للإسلام المحمدي الأصيل.

إنّ التيارات المنحرفة والمدّعين الكاذبين من خلال بدعهم وإضعافهم لهذه المصادر وتغيير مواقع الأصدقاء والأعداء، يُشعلون انعدام الأمن الثقافي والمعرفي، وانعدام الأمن الجسدي والمالي، وانعدام الأمن السياسي والاقتصادي والأسري. وهم بذلك يُسهمون في إحداث التشتت والفرقة في العالم الإسلامي وجبهة المقاومة، وتقوية الاستكبار العالمي، وخاصة الدولة الأمريكية الإرهابية.

لقد تأصّلت الوهابية في العالم السني للأسف الشديد؛ لكن في العالم الشيعي، وبفضل المقاومة والمواجهة العلمية والحاسمة من قِبل رجال الدين، وخاصة مراجع التقليد العظام، ومواجهتهم العلمية والحاسمة، لم يتمكن المدّعون الكاذبون من تحقيق أي شيء، وعداؤهم لمراجع التقليد الكرام يعود إلى مقاومة هؤلاء العظام الشجاعة والواعية.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم.

** نهج البلاغة.

١. آيتی، نصرت‌الله. (١٣٩٢ش). نقد و بررسی مدعیان مهدویت با تکیه بر آرای أحمد الحسن. مشرق موعود، ٧(٢٥)، صص ٥-٤٩.

٢. آيتی، نصرت‌الله؛ شهبازیان، محمد. (١٣٩٣ش). ادعاهای قرآنی برخی مدعیان دروغین در بهره‌گیری از رؤیا برای تشخیص حجت الهی. مشرق موعود، ٨(٣٢). صص ٥-٢٦.

٣. افتخاری، اصغر. (١٣٧٧ش). امنیت ملی: رهیافت‌ها و آثار. مطالعات راهبردی، شماره٢، صص ٢٧-٦٠.

٤. افتخاری، اصغر. (١٣٩١ش). امنیت. تهران: دانشگاه إمام صادق عليه السلام.

٥. اکبری آهنگر، رضا. (١٣٩٥ش). مروری بر تاریخچه وتفکرات انجمن حجتیه. تهران: سوره مهر.

٦. أيازي، السيد محمدعلي. (١٤٢٤هـ). تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد رحمه‌الله. قم: بوستان كتاب قم (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامی)

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري (المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر). دمشق: دار طوق النجاة.

٨. البصري، أحمد إسماعيل. (١٤٣١هـ). العجل (ج١، ٢، ٤، الطبعة الثالثة). العراق: إصدارات أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

۹. پور سید آقایی، سیدمسعود؛ فهیمی اصفهانی، سیدمحمد. (۱٤۰۰ش). روش‌شناسی القای شبهه توسط مخالفان ومدعیان دروغین مهدویت. پژوهش‌های مهدوی، ۱۰(۳۹). صص ۲۸-٦٤.

۱۰. جعفری، محمدصابر. (۱۳۹۸ش). حذف عالمان دین راهبرد مشترک فرق انحرافی ومدعیان دروغین مهدویت. پژوهش‌های مهدوی، ٦(۲۹)، صص ۵-۲۵.

۱۱. جعفریان، رسول. (۱۳۹۰ش). جریان‌ها وسازمان‌های مذهبی سیاسی ایران. تهران: نشر علم.

۱۲. جعفریان، رسول. (۱٤۰۰ش). مهدیان دروغین به ضمیمه هفت رساله. تهران: نشر علم.

۱۳. جوادی آملی، عبدالله. (۱۳۷٤ش). شناخت‌شناسی در قرآن. قم: دفتر انتشارات اسلامی.

۱٤. جوادی آملی، مرتضی. (۱۳۹۹ش). سیاست الهیه در حکمت متعالیه: شرح مشهد پنجم الشواهد الربوبیة. قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی.

۱۵. حجّامی، حسین. (۱۳۹۵ش). شناخت، بررسی ونقد کلامی جریان‌های انحرافی مهدویت. قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی.

۱٦. خمینی، روح‌الله. (۱۳۸۳ش). شرح چهل حدیث (چاپ ۲۹). تهران: مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی رحمه‌الله.

۱۷. خمینی، روح‌الله. (۱۳۸۵ش). صحیفه امام (ج۱، ۱۷، چاپ ٤). تهران: مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی رحمه‌الله.

۱۸. رحیم پور ازغدی، حسن. (۱۳۹٦ش). ده انقلاب در یک انقلاب (چاپ ۷). تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

١٩. رحيم پور ازغدی، حسن. (١٣٩٧ش). امت اسلامی: بازخوانی انديشه راهبردی رهبر معظم انقلاب درباره وحدت اسلامی. تهران: نهضت نرم افزاری.

٢٠. سلطانی، مصطفی. (١٣٩٥ش). آشنايی با جريان‌های انحرافی (چاپ ٤). قم: دانشگاه اديان ومذاهب.

٢١. شريعتی سبزواری، محمدباقر. (١٤٠٢ش). مهدويت وعقل ودين. قم: بوستان كتاب.

٢٢. شهبازيان، محمد. (١٤٠١ش). معيارهای شناسايی مهدی موعود عجل الله تعالى فرجه الشريف وتمايز آن از مدعيان دروغين. قم: مركز بين‌المللی ترجمه ونشر المصطفى صلى الله عليه وآله.

٢٣. الصافي الكلبايكاني، لطف الله. (١٤٢٢هـ). منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر سلام الله عليه. قم: مكتب آية الله لطف الله الصافي الكلبايكاني.

٢٤. صدرالمتألهين الشيرازي، محمد صدرالدين. (١٣٨٢ش). الشواهد الربوبية (المحقق: مصطفى محقق داماد). تهران: بنياد حكمت إسلامی صدرا.

٢٥. صفری فروشانی، نعمت الله؛ عرفان، امير محسن. (١٣٩٣ش). گونه‌شناسی مدعيان دروغين مهدويت. مشرق موعود، ٨(٣٠)، صص ٨٣-١٠٧.

٢٦. عرفان، اميرمحسن. (١٣٨٨ش). بازخوانی عوامل پيدايش مدعيان دروغين مهدويت وگرايش مردم به آنان. انتظار موعود، شماره ٣٠، صص ١٤٥-١٧٤.

٢٧. كارشناس، علی. (١٤٠٠ش). تحليل جريان مدعی يمانی. قم: پژوهشگاه علوم اسلامی امام صادق عليه السلام انتشارات زمزم.

٢٨. كاشف‌الغطاء، الشيخ‌جعفر. (١٤٢٢هـ). كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء (ج٣). قم: انتشارات دفتر تبليغات اسلامی حوزه علميه.

٢٩. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي (المحقق: عليأكبر الغفاري ومحمد آخوندي، ج٧، الطبعة الرابعة). تهران: دار الكتب الإسلامية.
٣٠. الكوراني العاملي، الشيخ علي. (١٣٩٤ش). دجّال البصرة أحمد إسماعيل الكويطع المسمّي نفسه الإمام أحمد الحسن. قم: مؤسسه بوستان كتاب.
٣١. لک‌زائی، نجف. (١٣٩٨ش). امنیت متعالیه. قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی.
٣٢. محمدی هوشیار، علی. (١٣٩٦ش). درسنامه نقد وبررسی جریان أحمد الحسن البصری. قم: انتشارات تولی.
٣٣. مطهری، مرتضی. (١٣٨٦ش). مجموعه آثار استاد شهید مطهری (ج٢١، چاپ ٩). تهران: صدرا.
٣٤. معین، محمد. (١٣٧٥ش). فرهنگ معین (چاپ ١٠). تهران: نشر امیرکبیر.
٣٥. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣هـ). المسائل العكبرية (المحقق: علي أكبر إلهي خراساني). قم: دار المفيد.
٣٦. ملایی، حسن. (١٤٠٠ش). لغزشهای اعتقادی در عصر غیبت: گونه‌ها، زمینه‌ها وراهکارها. قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ اسلامی.

المواقع

٣٧. القزويني، السيد محمد الحسيني. (٢٠١٨م). دراسة شبهات المهدوية:
38. https://www.valiasraj.com/persian/mobile_shownews.php?idnews=12200

٣٩. قناة اليمانيون:

40. ID: https://telegram.me/yamaniyoon
41. https://www.hamshahrionline.ir/news/533396

42. www.nsr313.com

٤٣. دجال البصرة، على الإنترنت:

44. https://www.m-mahdi.com/persian/books-254#7/

٤٥. آيت‌الله سيستانى، ١٤٢٨هـ، في:

46. http://borouj.ir/ ١٨/١٢/١٣٩٥

47. https://www.sistani.org/persian/archive//٢٥٦٩٨